تجليات الأنا والآخر في الشعر الجزائري المعاصر
قراءة في قصيدة" أنا الكون" للشاعر جيلالي حلام"

The manifestations of the ego and the other in contemporary Algerian poetry
Read in a poem "I am the universe" by the poet Djilali Helam.

د- بن يمينة فاطمة[1,*]

1 جامعة تيارت (الجزائر)، Aminafatima14@outlook.fr

تاريخ الإيداع: 2020/06/27 **تاريخ المراجعة**:2021/03/13 **تاريخ النشر**: 2021/06/30

ملخص:

تشكل ثنائية الأنا والأخر محورا أساسيا في بناء القصيدة المعاصرة،وعليه تهدف هذه الدراسة إلى البحث في إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر، كما تمثلت في الشعر الجزائري المعاصر. وذلك من خلال مقاربة قصيدة " أنا الكون "للشاعر جيلالي حلام"، محاولة استكناه محمولات ودلالات القصيدة المضمرة، التي تكشف عن معاناة الأنا وإحساسها بالإخفاق؛ الناتج عن عمق المفارقة الحادة بين مرمى طموحها ومسعاها المتنامي، وبين الآخر المتمثل في المجتمع العربي وما يعيشه من خنوع وخضوع واستسلام للواقع المرير.كما استطاعت الذات الشاعرة المتأزمة، الوقوف على الصراع القائم بين الحضارتين؛العربية والغربية ،من خلال التعبير عن ذاك الصراع النفسي، الدفين في اللاشعور لكل أنا عربية مسلمة.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الآخر،الذات،الغيرية، الشعر الجزائري المعاصر.

Abstract :

The dualité if the ego ans the other is a central focus on the construction of the contemporary poem.therefore this study aimes to investigate the problem of the relationship between the ego ans the other .it was also exemplified un contemporary Algérien poetry by comparing the poem "IAM the Univers"by the poet DJILLALLI HALLAM an attemp to uncover the implications ans connotations of the implicit poem ,which reveal the suffering of the ego and its sens of failure resulting from the depth of sharp contrast between the goal of her ambition and her growing Endeavour.and the other représentés by the Arab society.

The poetic self in crisis was also able to stand on the existing conflict between the Arab and Western civilisations, by expressing that psychological conflict on the unconscious for every Arab muslim

***Key words** : the I , the other, Self, Altruism ,Contemporary Algerian poetry*

*المؤلف المراسل.

عرف الشعر الجزائري المعاصر المتأثر بالمفاهيم الحداثية،عدة مصطلحات جديدة؛ كمصطلح الأنا الذي هو في الأصل مفهوم فلسفي؛عُرف بأنّه معرفة الذات وإدراكها،أو بالأحرى هو المتكلم أو القائل، وقد اعتمدته الكثير من العلوم الإنسانية؛ كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وغيرهما. كما لم يتوان الأدب في احتوائه وتبنيه. لاسيما بعض الأجناس الأدبية كجنس الرواية، والشعر. ولا يمكن لأي مبدع-خاصة الشاعر-أن يقوم بذكر "الأنا" دون استحضاره أو استدعائه للآخر؛ الذي من خلاله يعبر عن معاناته وآلامه وأحزانه. وعليه ينبغي تحديد مفهوم الأنا والآخر وتحديد العلاقة القائمة بينهما، وإبراز حتمية اقترانهما في النص الشعري المعاصر .وذلك من خلال مقاربتنا لقصيدة: " أنا الكون" للشاعر :" جيلالي حلام"* انطلاقا من: إشكالية مفادها:ما مفهوم الأنا والآخرفي الشعر العربي المعاصر؟. وما العلاقة القائمة بين ثنائية الأنا والآخر؟.وما حتمية اقترانهما في النص الشعري المعاصر؟. حيث؛ اعتمدنا في معالجتنا لهذا الموضوع على المنهج "اللساني التداولي" المناسب لمثل هذه الدراسة.

- تحديد مفهوم الأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر

1- مفهوم الأنا لغة:

جاء في لسان العرب أن الأنا هو: اسم مكنى خاص بالمتكلم وحده[1] كما ورد في معجم الوسيط أنه ضمير رفع منفصل يعود على المتكلم أو المتكلمة[2] فالمعنى المعجمي للأنا من خلال هذين التعريفين يدل على أن الأنا هي الذات المتكلمة بأي صفة كانت مذكرا أو مؤنثا وهو ما يؤكد عليه صاحب المحيط في قوله:«ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا أو مؤنثا،مثناه وجمعه نحن»[3].

2- المفهوم الاصطلاحي للأنا:

مفهوم الأنا كالكثير من المصطلحات النقدية، التي يستعصى تحديدها أو الوقوف على تعريف واحد لها، وذلك لاستعماله في العديد من العلوم الإنسانية؛ كالفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وغيرها من العلوم؛ إذ يقول عنه عباس يوسف حداد: «الأنا مفهوم مراوغ يستعصى على التعريف والحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية ...»[4] وهو يتخذ في كل علم من هذه العلوم معنى خاص ومختلف عن الآخر.وذلك حسب اختلاف الرؤى الجديدة لأصحاب العلوم المتجددة.

فمن المنظور الفلسفي-مثلا- فإن "الأنا" عاكس لرؤية الذات ومعرفتها وإدراكها[5] بمعنى أنّ الأنا هي المتكلم نفسه المدرك لأقواله، المخاطب لغيره.وهنا يبرز الآخر مشكلا مع الأنا علاقة تواصلية يتوسطها موضوع الخطاب الذي يعد جسرا رابطا بين الأنا والآخر.والموضوع بوصفه قطبا من الأقطاب «الوسيطة في بنية الأنا العلائقية وفي هذا المركب العلائقي تتسم الأنا بطابعين رئيسيين:

الطابع الأول: الأنا والقطب المحوري في هذه العلاقة المركبة، فالموضوع موضوعه هو، كما أن الآخر يعتبره بالنسبة إليه.

الطابع الثاني: أن الأنا هي وحدة هذا المركب العلائقي على الإطلاق.وفي هذا المركب العلائقي بنية الأنا بصفته وعيا ذاتيا تعتبر الأنا ذاتا، والآخر ذاتا أخرى والعلاقة بينهما عبر الموضوع علاقة بين - ذاتية»[6] وبهذا لا يمكن الحديث عن الأنا دون استحضار الآخر والرسالة التي تجمع بينهما والمتمثلة في الموضوع.

أما الحديث عن الأنا من منظور علم النفس فيعود إلى سيجمند فرويد Sigmund Freud (1856م /1939م)؛ مؤسس مدرسة التحليل النفسي الذي ربط الأنا بالعمليات النفسية الشعورية، معتبرا أن دور الأنا هو الإشراف على الحركة الإرادية، والقيام بحفظ الذات، وذلك بالقبض على زمام الرغبات الغرائزية التي تنبعث عن الهو -الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة- فيسمح بإشباع ما يشاء منها ويكبت ما يرى ضرورة كبته مراعيا في ذلك مبدأ الواقع Reality Principe [7]

يرى فرويد أنّ الأنا يتكون من جزأين الأنا والأنا الأعلى -هذا الأخير- الذي يتمثل في «ذلك الأثر الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الطفل معتمدا على والديه وخاضعا لأوامرهما ونواهيهما.ويقوم الأنا عادة بتقمص شخصية الوالدين، ومن يشبههما من المدرسين والمربين، وبذلك تتحول سلطة هؤلاء الأشخاص الخارجية إلى سلطة نفسية داخلية في نفس الطفل »[8]تعمل على مراقبة تصرفاته، ونقده، وإصدار الأوامر إليه. بحيث يكون لذاك الأثر دور كبير في تكوين شخصية الفرد، من خلال تأثره بما يرثه من عادات، وتقاليد، ومعارف، وقيم ومعتقدات، مكتسبة من الأسرة والمحيط، التي هي بمثابة السلطة الخارجية المراقبة لتصرفات الشخص، منذ الولادة إلى أن يكبر، فتتحول هذه السلطة إلى سلطة نفسية تتحكم وتهدد ذاك الطفل، المتواري خلف الأنا الأعلى في اللاشعور والذي يظهر في تصرفاتنا اللامحسوبة واللامعقولة.

3- مفهوم الآخر

ارتبط الآخر بالضدية(أنا/أنت) أو الغيرية(أنا/غيري)؛إذ وردت لفظة الآخر في لسان العرب بمعنى: أحد الشيئين...والآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر أو ثوب آخر[9]..أما في معجم الوسيط فقد ذكرت بمعنى أحد الشيئين من جنس واحد[10]. ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي للآخر عن المعنى اللغوي إذ يعرفه فاضل أحمد العقود بأنه «الغير سواء أكان الخصم الذي اصطدم مع الذات وتمرد عليها أم كان جذب نحوها، وبادلها حبا بحب، فإنه في كلتا الحالتين لا يستطيع (الأنا) العيش بدون الآخر»[11], وهذا الغير قد يكون فردا، أو جماعة، أو أمة.كما أنّه قد يكون قريبا أو بعيدا، وقد يكون حبيبا أو عدوا، لذا اختلفت وجهات النظر إليه من طرف الشعراء.

والجدير بالذكر أن الآخر ليس بالضرورة أن يكون منفصلا عن الأنا المتكلمة؛ بل غالبا ما نجد المصطلحين يجتمعان في ذات واحد؛ وذلك أن كل تعريف للأنا يمكن أن ينطبق على الآخر، حيث تتداخل الأدوار بين (الأنا/الآخر)؛ فيصبح الآخر هو الأنا والأنا هو الآخر. والأكيد أن الأنا والآخر ثنائية متلازمة. إذ لا يمكن الحديث عن أحداهما دون الآخر، فالأنا لا تعرف نفسها . إلا من خلال الآخر، الذي هو مرآة عاكسة لأنا الذات

تجليات الأنا وتمظهر الآخر في(أنا الكون)

يوصف النص الشعري بالعالم المصور، أو المرآة العاكسة للتجربة الشعرية التي يعيد كل شاعر من خلالها؛ بناء فضاء خاص به يقوم بتأثيثه بما احتفظت به الذات في اللاشعور، إذ يعمل أثناء بنائه لنصه على إعادة إنتاج تلك النسخ العابرة في حياته،والمتمثلة في تلك الانفعالات والصور المؤثرة التي التقطتها العين والوجدان[12] معا، التي تخزنها الذاكرة الإنسانية، لتساعد الشاعر على استحضارها وصياغتها وفقا لكل موقف من مواقف الحالات النفسية للشاعر.وقد اتخذ الشاعر جيلالي حلام من تجربته الشعرية وسيلة للكشف عن كوامن ذاته وإبرازها أمام الآخر أو بالأحرى أمام ذاته نفسها[13]؛إذ اتكأ في بناء قصيدته "أنا الكون" على ثنائية الأنا

والآخر، انطلاقا من العنوان الذي شكلت فيه الأنا ظاهرة رئيسية،حيث استفتح بها الشاعر كلامه فأخذت موقع الابتداء ليجعل من ذاته داخل نصه محور اهتمام الآخر/القارئ، وليشدّ إليه الآخر يلحق المبتدأ "أنا" بكلمة "الكون " لتتموقع موقع الخبر، وهنا يستوقفنا هذا التركيب اللغوي للعنوان وما يحمله من دلالة تنبثق من منظور ذاتي نفسي[14] ,فكلمة الكون تعبير عن معاني كثيرة،منها الوجود المطلق العام، أو التحول من المادة إلى الشكل أو الصورة، أو استحالة جوهر المادة إلى ما هو أشرف منه أو أدنى منه،أمّا إذا ربطناها بأنا الشاعر فهي؛ تعبير عن الرؤية الفلسفية للشاعر اتجاه أناه وما تلاقيه هذه الأنا من اضطرابات وتغيّرات وتبدلات داخلية،بل تعبر عن ما تحمله ذات الشاعر من أسرار تستدعي؛ التفكير والتدبير في كلماته المحتضنة؛ لانفعالاته، وآلامه، وحسراته.

ومن البيّن أن الشاعر يحاول استنباط ذاته، وتصوير ما تعانيه من تيه وضياع وتعاسة، وما تشعر به من هموم وأشجان، وأحزان، وحيرة، وقلق ويتجلى ذلك في قوله[15]:

أَنَا الكَوْنُ والأيّامُ تُنْبِيكَ مــا بِيَا إذا الشُّوكُ أَدْمَى مِعْصَمِي بِتُّ رَاضِيا

وَمِنْ كَثْرَةِ الأَرْزَاءِ أَصْبَحْتُ هَافِيَا فَــلا أُغْمِضُ الأَجْفَانَ إلا ثَـوانِيَا

وَحَيْرَانٌ، تَاهَ المَوْتُ عني ولم أَزَلْ عــلى هَـامَةِ الأَعْــدَاءِ رُمْحًا يَمَــانِيا

الملاحظ في هذه الأبيات الافتتاحية طغيان الذاتية الفردية على الشاعر ، وذلك من خلال تصدير عبارة "أنا الكون" في البيت الأول، وأيضا المبالغة في توظيف ضمير المتكلم (أنا، بيا، معصمي، بتّ،أصبحت، أغمض، عني، أزل) العائد على أنا الشاعر. وبالرغم من محاولة الأنا الشاعرة إثبات وجودها، ونشر ذاك التوهج الذاتي داخل النص، إلا أنها لا تستطيع الاستغناء والبحث المستمر عن ملامح الآخر المخزون في الذاكرة المشتعلة حبا وشفقة وأملا مرجوا اتجاه أبناء جلدته، أو حقدا وغيضا دفينا اتجاه العدو؛ إذ نجد الشاعر بصوت مفعم بالتعالي والفخر، يخاطب ذاك المنادى المجهول الذي يسعى من خلاله إلى بناء جسر سردي حواري، يكشف عبره عن ما يختلج في الأحشاء من مرارة وأسى.فيقول[16]:

فَيَا كَوكَبَ الجــوزاءِ هــلا سَأَلْتَني لإنْ كُنْتَ تَبْغِي أنْ تُصِيبَ المَرامِيا

تَجِدُ مُحْكَمَ الآراء عندي وإنْ تَسَلْ مَـدَارا أمينَ السّير فاركَبْ مَادَارِيا

من الواضح أن الشاعر لجأ إلى النداء باستخدام أداة "الياء" ؛الدالة على المخَاطَبِ القريب أو البعيد وهي وسيلة لاستحضار الآخر، وإبراز أهمية حضوره ودوره الفعال في بناء النص الشعري، حيث نلاحظ تغليب الأنت على الأنا من خلال توظيف ضمير المخاطب،

أكثر من ضمير المتكلم في البيتين السابقين: (فيا، سالت، كنت، تبغي، تصيب، تجد، تسل،فاركب). والآخر هنا يتراوح بين الأنا المتكلمة المقهورة التي تحاول مواساة، وتعزية نفسها بنفسها. ولا غرو في انقسام أنا الشاعر على ذاتها «فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدة قصيرة، ويمكن أن يتحول إلى الآخر بعد مدة قصير أيضا»[17], وهو ما يمكن أن نلمسه في البيتين إذ المقصود بالآخر هو القارئ العربي\الجزائري الذي يسعى الشاعر إلى إشراكه في همه وغضبه واستيائه، وذلك إيمانا منه بأن ذاك الشعور الجاثم على

صدره،نفسه ما يعيشه غيره من أبناء جلدته. ولا جرم أنّ استدعاء الشاعر للآخر ما هو إلا استراتيجية وتقنية فنية للتعبير عن تلك الأنا الشعرية التي يزداد صوتها ارتفاعا وتغنيا بالذات،إذ يقول[18]:

فقدْ عِشْتُ في دُنْيَا الهوى غيرَ أنّني تَنَازَلْتُ شَوطًا إذْ طَوَيْتُ كِتَـابِيا
أجل: كَانَ لي بـالأمسِ سِرٌ أذَعْتُهُ فَمَـلَكْتُ أَقْوامًا زَمَـانًا حَضَارِيا
فكمْ نَالَ طُـلابُ البَيَانِ فَصَاحَةً وكَـمْ نَالَ رُوَّادُ العُلـومِ تَسَامِيا

نلمس في هذه الأبيات الثلاثة لجوء الشاعر إلى إظهار فضل الذات على الآخر، المدين لها بالاعتراف والشكر، على ما هو عليه اليوم من تقدم وازدهار. وهنا إشارة إلى فضل العرب في تنوير الأمم الأخرى التي أفادت كثيرا من الحضارة العربية الإسلامية، والتي اتخذت من علومها ومعارفها سلاحا،لمحاربة الجهل والتخلف؛ فبفضل شمس العرب التي سطعت على الغرب، تمزقت شرنقة العصور المظلمة التي طالما سيطرت على العقل الغربي، الذي أصبح اليوم متفوقا على العربي في كل المجالات.وهو ما ولد لدى جيلالي حلام إحساسا وشعورا مريرا ومقززا، بسبب ما آل اليه الوضع في العالم الإسلامي العربي؛ من انكسارات وانهزامات، وتراجع فضيع في كل المجالات،مما بعث على قيام صراع مستمر بين الغرب والشرق.حيث؛ جسد لنا الشاعر هذا الصراع من خلال أناه والآخر في قوله[19]:

فـيا مُبْـدِعَ الأوْزَان عَفْـوا فإنّـني أَسِـيرُ قيـــــودٍ ثَقّلَها قَدٌ بَرانِيا
لمنْ أنْظِمُ الأشْعَارَ والشِّعْرُ كَاسِدٌ؟ لمـــن أنْشُدُ الأزْجَالَ شَدْوًا مَاتِيا؟
أ للبَدْرِ؟ والأَقْدَامُ صَارَتْ تَدُوسُهُ أ للزهْرِ؟ إذْ مَـا أصْبَحَ الزَّهْرُ ذَاوِيا!
أللقدس والأغرابُ رَاحَتْ تَجُوبُهُ؟ أ للعربِ والعَرَّابُ مـازَالَ قَاضِيا؟
حَرَامٌ قَريضُ الشِّعْرِ والليلُ مُظْلِمُ يُؤَرِّقُ قَـلْبًا هَـدَّهُ الوَجْـدُ دَامِيا
هَبَاءٌ نَسِيجُ الحرفِ والغربُ سَائِرُ يِرُومُ المعاليَّ يَرْصُدُ النَّجْـمَ غَازِيا
إلامَ يَظِلُّ الغربُ للشرقِ سَابِقا؟ وأصلُ الحجّا فينا وقـد بَاتَ نَائِيا

يبدو جليا أن الأنا الشاعرة جد محبطة ومستاءة من تفوق الآخر /الغرب على الأنا /العرب،مما دفع بها إلى النزوع إلى مخاطبة الآخر المتمثل في الأنا الجمعي/الأمة العربية، مستعينة بأداة النداء"الياء" علّها تجد أذنا صاغية لخطابها،كما لجأت أيضا إلى توظيف الإستفهام، ومعروف أن مثل هذا الاستفهام الذي لا ينتظر منه صاحبه الإجابة ، الغرض منه كمقتضى إقناعي لما يحمله من وظيفة استفزازية، تنبيهية تعمل على شدّ انتباه الآخر والدفع به إلى التفكير والتدبير، فيما يسمع أو يقرأ.وهو ما يسعى إليه جيلالي حلام من وراء قوله:[20]

كَفَانَا ظـــلامُ الليلِ للفجرِ مَوْعِـدٌ رُويـدا فهـذا الصُبْح قـد لاحَ آتِيا
فيا أمةً قـد طالَ في الغـــيّ لهْوَهَا أَفِيـقِي فصوتُ الحـقِّ صاحَ مُنَادِيا
ألم يعرف الأَحْرَارُ مَنْ حَالفَ العِدا وأَهْدَى سُيوفَ الجَدّ للخصمِ رَاضِيا؟
تَخَلَى عـنِ الأصْلِ العَـــريق وليتَهُ تَعَلَّـــمَ أنَّ الشّـعبَ مـازالَ بَاقِيا

الظاهر أن الأنا الشاعرة حريصة على إحضار الآخر، بانتقالها من الأنا/نحن(سنعلي، أرجو، نهايتي،تبعنا، جعلنا،نحسب، فاتنا..) إلى الهو(تروم، الإنسان، مات،تبقى،يحبّ..)، مستعينة بعنصر الزّمن المتراوح بين الماضي

والحاضر، وهذا له دلالته الشعرية والشعورية، وهي الرغبة الملحة في التغيّر والتغيير، وذلك بمحاولة إيقاظ الشاعر بشعره، الأمة العربية من سباتها وغفلتها،وحثها على اللّحاق بالركب المتقدم. والأنا المتكلمة تدرك أن هذه الرغبة ليست رغبتها لوحدها، بل هي رغبة مشتركة بينها وبين الآخر، المتمثل في كل فرد من أفراد الشعوب العربية المغلوبة على أمرها، والذي يعيش على أمل غد أفضل وأجمل، غد تعود شمس العرب وتسطع عليه، لا على الغرب.لذا نلحظ بروز الآخر في قوله[21]:

كَفَانَا ظَلاَمُ الليلِ للفجرِ مــوعدٌ رُوّيدا فهذا الصبحُ قد لاحَ آتيا
سَنُعْلِي لِوَاءَ الحقّ مهمَا تَطَاوَلَتْ بغَاثُ الوَنى يوما يَرومُ الأمَانِيا
إلى مُرْهَفِ الأسْمَاعِ أَشْدُو مَلاحِمًا لِتبْقَى صلاة تَرفعُ الهَام عَاليا

يفزع مرة أخرى الشاعر إلى استحضار الآخر المضمر بداخله، ليزداد تغنيا واستعلاء وفخرا بأناه المتشبعة بالثقافة العربية القديمة، من خلال آلية التناص إذ نشم صوت المتنبي الثاوي وراء كلمات الأنا المتكلمة، التي من البيّن أنّها جد معجبة ومتأثرة بشعر،وشخصية المتنبي المتميزة المعتزة بأناها؛ مجسدا هذا في قوله[22]:

على مَذْبَحِ الأحرارِ أرْجُو نِهايتي فلا خيرَ في الإنّسانِ إنْ ماتَ طَاويا
جَعلنا فُتَاتَ الخبزِ عَيشًا وفَاتَنَا رُكُوبُ المــــعَالِي نحسبُ الزادَ فَانِيا

إنّ الشاعر حريص على إبراز موقف الأنا إزاء الآخر من خلال نقمه على الحكام العرب، الخاضعين لسلطان الغرب، مستعينا بتوظيف الرمز (الكلّ، دعه، يمينيا، يساريا، الضاد) وهي رموز دالة على التبعية والخنوع للغرب؛ حيث يشير بالكلّ إلى مقولة الشيوعي كارل ماركس"من كل حسب قدرته إلى كل حسب حاجته"، أما كلمة دعه فتشير إلى مقولة آدم سميث "دعه يعمل واتركه يمر" ، أما كلمتي يمينيا ويساريا فتشيرا إلى تكالب حكام العرب؛ على المذاهب السياسية والاقتصادية الغربية، وفرضها على شعوبهم، وتنصلهم من عروبتهم ودينهم وهو ما تؤكد عليه الأنا الشاعرة بكلمة الضاد فالمقصود بها العودة إلى الكتاب والسنة، إذ يقول[23]:

وسِرْنا نُقيمُ الحكمَ وِفْقَ مَــــذاهب (الكلّ) و(دعه) نشربُ الكأسَ فاضِيا
عجبتُ لحـــكامٍ يَسُوسُـــونَ أمةً فجِـــــــننًا يمينِيا وحـــيننا يسارِيا
إذا العربُ لم يأخذْ من الضادِ علمَه فـــــما ازْدَادَ في التجهيل إلا تمادِيا

ختاما :ما نلمسه أن:

- احتفاء التجربة الشعرية عند الشاعر المعاصر بالآخر احتفاء ملحوظا، خاصة الشعراء الجزائريين المعاصرين، الذين التزموا بالدفاع عن القضية القومية أو الوطنية من خلال مخاطبتهم للآخر البعيد المتمثل في الاستعمار الغاشم ،أو مخاطبة الآخر القريب القابع في القلب، الذي يجعل من الشاعر مرة في حالة من التيه والضياع والتعاسة، ومرة أخرى في حالة من السعادة والانتعاش.وهذا متى شعرت الذات الشاعرة بضرورة وجود الآخر بقربها. كما هو الأمر عند الشاعر جيلالي حلام في قصيدة " أنا الكون" في مخاطبته مرة للعدو وإبداء ما يكنه له من كراهية وحقد، واستنكار لأعماله الشنيعة، ومرة أخرى مخاطبته لأبناء جلدته وأمته العربية؛ وإبراز تلك

المشاعر المتأججة حبا وشفقة على الشعوب المغلوبة على أمرها، وغضبا وسخطا على حكمائها الراضخين لسلطة الغرب.

-الشعر العربي المعاصر من خلال قصيدة"أنا الكون" هو أن الأنا الشاعرة لا يمكنها أن تستغني على الآخر على اختلاف أنواعه، وتواجده،فمرة يظهر في صورة الأنا المتشظية على ذاتها، ومرة تظهر في صورة الآخر القريب كظهور الأمة العربية وعلاقتها بالذات المتكلمة، ومرة أخرى يظهر بشكل الآخر البعيد؛كما هو شأن الغرب بالنسبة للعرب

- طغيان النزعة التأملية التفاؤلية على القصيدة، التي ترجو من ورائها الأنا الشاعرة شحذ الهمم، والدفع بالآخر إلى نفض غبار التهاون والتكاسل والتراجع، والسعي إلى بلوغ القمم.

- الشاعر جيلالي حلام استطاع تجسيد الصراع القائم بين الغرب والشرق، في الشعر الجزائري المعاصر؛ من خلال الصراع القائم بداخله الذي مكنه من تأثيث فضاء نصي ممتص للتجربة الشعرية الحلامية.

الهوامش والإحالات:

[*]- الجيلالي بومعزة حلام من مواليد1949م بولاية سيدي بلعباس والمتوفى بها سنة 2006م، كان له حضورا في الساحة الأدبية والثقافية، ومشاركات في الكثير من الندوات والملتقيات، نال الكثير من الجوائز منها: الجائزة الأولى في الشعر من جامعة وهران 1968م، ومن مؤلفاته: المعجمية العربية" تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة" ومباحث في علم الأصوات" قراءة في المصطلح الصوتي" وله ديوان شعري "تسابيح فجر العرب" قدمه إلى جمعية مفدي زكريا بسدي بلعباس لنشره 2003م، غير أن هذه الأخيرة لم تنشره بسبب توقفها عن النشاط الثقافي. ليغمر في طي النسيان مدة من الزمن، حتى سنة (2013-2014) استطعنا أن نتحصل على نسخة من الديوان المخطوط. وقد كانت أول دراسة نقدية أكاديمية للديوان من طرف صاحبة المقال؛ سنة 2012\2013م بجامعة سيدي بلعباس، الجزائر. في إطار البحث العلمي لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، في تخصص: "تحليل الخطاب وعلم النص" وتحت عنوان: " مقاربة نصية وتداولية لقصيدة تسابيح فجر العرب للشاعر جيلالي حلام" كما نشر لنا مقال بمجلة جسور المعرفة- جامعة لشلف- بعنوان: " الخطاب الإقناعي في الشعر الجزائري المعاصر مقاربة تداولية لقصيدة تسابيح فجر العرب للشاعر جيلالي حلام"، و أيضا مقال بمجلة فصل الخطاب –جامعة تيارت- بعنوان:" الحجاج في الخطاب الشعري الجزائري في ضوء المنهج التداولي- قراءة في قصيدة (مهد البطولة) للشاعر جيلالي حلام". وهانحن نعود من جديد لننفض الغبار على ديوان جيلالي حلام، ونقوم بانتشال قصيدة "أنا الكون" من حيز الصمت والنسيان، واستنطاقها في هذا المقال. وبهذا يكون عملنا هذا ثالث عمل لم يسبقنا إليه أحد من الدارسين في تسلط الضوء على شعر جيلالي حلام الشاعر الجزائري المعاصر الذي لايزال أغلب شعره مطمورا.

[1] - جمال الدين بن مكرم بن علي أبو الفضل، ابن منظور، لسان العرب،دار صادر، بيروت، لبنان،ط01، 2000م،ص: 38

[2]- ينظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ص: 28

[3]- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان،(د.ط)، 1987م، ص: 18

[4]- عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذيقية، ط(02)، 2009م، ص: 189

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 189

[6]- عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا، ص: 190

[7]-ينظر: سيجمند فرويد، الأنا والهو، تر: حمد عثمان نجاتي، دار الشروق،بيروت،ط(04)، 1402ه/1982م، ص:16

[8]- فريد سيجمد، الأنا والهو، ص:17

[9]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،ط(03)،1994م، ص:151

[10]- ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،القاهرة، ط(04)،2004م،ص:08

[11]- فاضل أحمد العقود، جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي-دراسة نصية،دار غيداء للنشر والتوزيع، ط(01)،2012م،ص:34

[12]- إلزا غودار،أنا أوسيلفي إذن أانا موجود –تحولات الأنا في العصر الإفتراضي-، تر: سعيد بن كراد،المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب،ط(01)،2019م، ص:11

[13]- ينظر:على قاسم الزّبيدي، درامية النص الشعري الحديث- دراسة في شعر صلاح عبد الصبوروعبد الفتاح المقالح،دار الزمان، ط(01)، 2009م، ص:27

[14]-ينظر: صالح علي الشيتوي،الأنا والآخر في شعر أبي العلاء المعري-ديوان سقط الزند انموذجا- المجلة الأردنيّة في اللّغة العربية وآدابها –مجلة علمية عالمية محكمة- جامعة مؤتة،الكرك، الأردن\ مج(01)، ع(01)، شعبان 1426هـ\2005م،ص: 44

[15]- جيلالي حلام، ديوان تسابيح فجر العربن مخوط، ص: 23

[16]- م، ن، ص: 23

[17]- قاسم سيزا، القارئ والنص،المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2000م،ص: 81

[18]- جيلالي حلام، ديوان تسابيح فجر العرب، ص: 23\24

[19]- جيلالي حلام، ديوان تسابيح فجر العرب، ص: 24\25

[20]- م، ن، ص: 25

[21]- جيلالي حلام، تسابيح فجر العرب، ص:25/ 26

[22]- م، ن،ص: 26

[23]- جيلالي حلام، ص:27

قائمة المصادروالمراجع

1- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا

2- إلزا غودار،أنا أوسيلفي إذن أانا موجود –تحولات الأنا في العصر الإفتراضي-، تر: سعيد بن كراد،المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب،ط(01) ،2019م.

3- بطرس البستاني،محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنانن (د.ط)، 1987م.

4- سيجمند فرويد، الأنا والهو،تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت،ط(04) ، 1402هـ/1982م.

5- جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،ط (01) ،2000م.

6- جيلالي حلام، ديوان تسابيح فجر العرب، مخطوط

7- عباس يوسف الحداد،الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا، دار الحوارللنشر والتوزيع، سورية، اللاذيقية، ط(02) ،2009م.

8- على قاسم الزّبيدي، درامية النص الشعري الحديث- دراسة في شعر صلاح عبد الصبوروعبد الفتاح المقالح،دار الزمان، ط(01) ،2009م.

9- فاضل أحمد العقود، جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي-دراسة نصية،دار غيداء للشر والتوزيع، ط(01)، 2012م.

10- قاسم سيزا، القارئ والنص،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2000م.

11- صالح علي الشيتوي، الأنا والآخر في شعر أبي العلاء المعري-ديوان سقط الزند انموذجا- المجلة الأردنيّة في اللّغة العربية وآدابها –مجلة علمية عالمية محكمة- جامعة مؤتة،الكرك، الأردن\ مج(01)، ع(01)، 1426هـ\2005م.

12- معجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،القاهرة، ط(04)،2004م.

الملحـــــــــــق:

النـــــــــص:

أَنَا الكَـــوْنُ والأيّامُ تُنْبِيـكَ مـــا بِيَا إذا الشُّوكُ أَدْمَى مِعْصَمِي بِتُّ رَاضِيا
وَمِنْ كَثْرَةِ الأَرْزَاءِ أَصْبَـــحْتُ هَافِيَا فَـــلا أُغْمِـضُ الأَجْـفَانَ إلا تَـــوانِيَا
وَحَيْرَانٌ، تَاهَ المَوْتُ عــني ولــم أَزَلْ عــلى هَـامَةِ الأَعْـــدَاءِ رُمْحًا يَمَـــانِيا
فَيَا كَوكَبَ الجــوزاءِ هـــلا سَأَلْتَني لإنْ كُنْتَ تَبْغِي أنْ تُصِيبَ المَـــرامِيا
تَجِدُ مُحْكَمَ الآراء عنـدي وإنْ تَسَلْ مَـدَارا أمينَ السّيرِ فـــاركَبْ مَادَارِيا
فقدْ عِشْتُ في دُنْيَا الهـوى غيرَ أنّني تَنَازَلْتُ شَـــوطًا إذْ طَوَيْتُ كِتَـــابِيا
أجل: كَانَ لِي بـالأمسِ سِـــرٌ أذَعْتُهُ فَمَـــلَكْتُ أَقْوامًا زَمَـــانًا حَضَارِيا
فكـــمْ نَالَ طُـــلابُ البَيَانِ فَصَاحَةً وكـــمْ نَالَ رُوَّادُ العُلـــومِ تَسَامِيا
فـيا مُبْـــدِعَ الأَوْزَان عَفْـــوا فإنّـني أَسِـيرُقيـــــودٍ ثَقّلَها قَدٌ بَر انِيا
لِمَنْ أَنْظِمُ الأَشْعَارَ والشِّعْـــرُ كَاسِدٌ؟ لمـــن أَنْشُدُ الأَزْجَالَ شَدْوًا مَاتِيا؟
أ للبَدْرِ؟ والأَقْـــدَامُ صَارَتْ تَدُوسُهُ أ للزهْرِ؟ إذْ مَـــا أَصْبَحَ الزَّهْرُ ذَاوِيا!
أللقدس والأغـــرابُ رَاحَتْ تَجُوبُهُ؟ أ للعربِ والعَرَّابُ مـــازَالَ قَاضِيا؟
حَرَامٌ قَرِيضُ الشِّعْـرِ والليلُ مُظْلِمُ يُؤَرِّقُ قَـلْبًا هَـــدَّهُ الوَجْـدُ دَامِيا
هَبَاءٌ نَسِيجُ الحرفِ والغـربُ سَائِرُ يِرُومُ المعاليَّ يَرْصُدُ النَّجْـــمَ غَازِيا
إلامَ يَظِلُّ الغـــربُ للشرقِ سَابِقا؟ وأصلُ الحجّا فينا وقـد بَاتَ نَائِيا
كَفَانَا ظـــلامُ الليلِ للفجرِ مَوْعِـدٌ رُويـدا فهـذا الصُبْح قـد لاحَ آتِيا
فيا أمةً قـد طالَ في الغـــيّ لهْوَهَا أَفِيقِي فصوتُ الحقّ صاحَ مُنَادِيا
ألم يعرف الأَحْرَارُ مَنْ حَالفَ العِدا وأَهْدَى سُيوفَ الجَدّ للخصمِ رَاضِيا؟
تَخَـــلَى عـنِ الأصْلِ العَـــريق وليتَهُ تَعَلَّـــمَ أنَّ الشّـعبَ مـــازالَ بَاقِيا
على مَذْبَحِ الأحـــــرارِ أرْجُـــو نِهايتي فلا خيرَ في الإنّسانِ إنْ مـاتَ طَاويا
جَعـــــلنا فُتَاتَ الخبزِ عَيشًا وفَاتَنَا رُكُوبُ المـــــعالَي نحسبُ الزادَ فَانِيا
وسِرْنا نُقيمُ الحكمَ وِفْقَ مَـــذاهب (الكلّ) و(دعه) نشربُ الكأسَ فاضِيا
عجبتُ لحـــكامٍ يَسُوسُـــونَ أمـــةً فجِـــــننًا يمينِيا وحـــيننا يسارِيا
إذا العربُ لم يأخذْ من الضادِ علمَه فـــما ازْدَادَ في التجهيل إلا تمـادِيا